46 عاماً من التحولات التنموية الشاملة:

عُمان.. أيقونة سلام

منذ 46 عاماً مضت، استطاعت سلطنة عمان أن تسجل حضوراً إنسانياً متفرداً في تاريخ المنطقة، من خلال سياسة داخلية اهتمت بالإنسان والبنيان، وحافظت على قيم المجتمع وأخلاقياته، وعززت روح العمل والتطوير والتعايش واحترام الحقوق والحريات والخصوصيات وسيادة القانون وتحقيق العدالة، ومن خلال سياسة خارجية متوازنة وواضحة تقوم على احترام خصوصيات الآخرين وعدم التدخل في شئون الدول، وترفض السير في مخططات الدمار والتحالفات المشبوهة، وتحرص على أن تكون يد السلام الممتدة في أخطر مراحل الصراع، فنالت حق التفرد الإيجابي بجدارة.

كتب/أحمد غيلان

خطط التنمية بدأت بالإنسان فحققت النهضة الشاملة للسلطنة

حكمة السلطان قابوس حافظت على قيم الإنسان العماني وفرضت حضوراً إنسانياً خلاقاً

تفردت عُمان بالعقلانية والتوازن واستقلالية القرار في أخطر المنعطفات

تماسكت في هزة «كامب ديفيد» وتعقلت في حرب الخليج وتفردت برفض العدوان على اليمن

بحكمة وسياسة السلطان قابوس أن تعيد كل خطوط التواصل العربي بمصر، ومساعدتها ومساعدة الدول العربية على انتشال مصر من أزمتها وعزلتها، وبالتالي استعادة مصر كدولة وكنظام وكقوة إلى كفة الميزان

46 عاماً من التحولات والمواقف

تحتفل سلطنة عمان بعيدها الوطني الذي يصادف 18 نوفمبر من كل عام تخليداً لمسيرة وطنية وإنسانية وتنموية قادها ابن عمان البار وسلطانها الحكيم جلالة السلطان قابوس بن سعيد المعظم.

وبحلول الـ18 من نوفمبر هذا العام تكون مسيرة البناء والتنمية والاستقلال والسيادة قد بلغت 46 عاماً من النضال الوطني في ميادين السياسة والبناء والتشييد وترسيخ السيادة والاستقلال ودولة المؤسسات والنظام والقانون، وبهذه المحددات استطاعت سلطنة عُمان الشقيقة أن تحقق الرخاء والنماء والازدهار على مختلف المستويات.

دولة مؤسسات تجسّد قيم المجتمع

وحينما يأتي الحديث عن الرخاء والاستقرار والسيادة ودولة المؤسسات التي تحقق العدالة الاجتماعية كمفردات ومحددات بارزة في حياة المجتمع، فذلك يعني الحديث عن دولة حديثة مقتدرة تستطيع أن تكفل استقرار الشعب، وتستطيع أن تتخذ لنفسها خطّاً سياسياً متزناً في التعامل مع محيطها ومع المتغيرات الطارئة في العلاقات والسياسات الإقليمية والدولية وفقاً لقيم وثوابت نابعة من إرادة المجتمع الداخلي، وتجسد القيم الدينية والإنسانية والاخلاقية التي يتمسك ويؤمن بها المجتمع، وتجسدها الدولة في علاقاتها ومواقفها وسياساتها بقيادة جلالة السلطان قابوس بن سعيد المعظم.

حضور إنساني خلاق

لا يحتاج المرء الى الذهاب بعيداً للبحث عن شواهد وأدلة على حقيقة أن عُمان «السلطنة، والسلطان/ والدولة، والمجتمع/الشعب والقيادة» استطاعت خلال 46 عاماً من مسيرة التحولات الكبرى أن تفرض حضوراً إنسانياً وأخلاقياً متميزاً من خلال مواقفها وسياساتها الخارجية سواءً أكانت مع المحيط الاقليمي أو مع المجتمع الدولي، فقد كشفت الكثير من الأحداث والمتغيرات حقيقة التفرد العماني بالمواقف المتزنة والإنسانية النبيلة التي تدل على صوابية الرؤية وثبات القيم والثقة الكبيرة في النفس والنهج الذي يجسد عمق الرؤية السياسية وإرادة الشعب معاً.

نهضة شاملة

< على المستوى الداخلي انتهجت سلطنة عُمان الشقيقة منهجية بناء وتنمية وتشييد وتحديث بدأت بالإنسان واستثمرت طاقات المجتمع البشرية والمادية لتحقيق تحولات تنموية شاملة نقلت عُمان البلد والإنسان من أوضاع سيئة كانت عليها حياة العمانيين في أواخر ستينيات القرن الماضي، إلى مصاف الدول المتطورة والمستقرة والمزدهرة التي يُشار إليها اليوم بالبنان، سواءً في ما يتعلق بالبناء والتشييد للبنى التحتية ومتطلبات الحياة، أو في ما يتعلق بتنمية الإنسان وقدراته واستثمار طاقاته لينافس إنسان الدول المتقدمة في كافة المجالات.

تفرُّد في أحلك الظروف

< أما على مستوى السياسة الخارجية فيكفي أن نتوقف أمام ثلاث محطات تاريخية شهدتها المنطقة العربية وتداخلت فيها المؤثرات الإقليمية والدولية معاً، وهي:

عمق الرؤية لهزة كامب ديفيد

- الهزة التي نالت من جدار التضامن العربي عقب اتفاقية كامب ديفيد الأولى أواخر سبعينيات القرن العشرين، حيث سارعت الأنظمة العربية إلى قطع علاقاتها مع مصر وعزلها عن المجتمع العربي لتمنح أعداء الأمة العربية فرصة التفرد بمصر لإضعافها، وهو ما استوعبته سلطنة عُمان جيداً، وعلى أساس هذا الاستيعاب أبقت عُمان على خط علاقاتها قائماً ومتصلاً مع مصر، وظلت تشكل حلقة وصل إيجابية استطاعت العربي.

اتزان الموقف في حرب الخليج

- المحطة الثانية التي عصفت بالمنطقة العربية كانت حرب الخليج وما سبقها من تداعيات بدءاً باجتياح الكويت من قبل العراق ومروراً بحرب الخليج الأولى وانتهاءً بتدمير العراق، حيث كانت سلطنة عمان في صدارة من رفضوا اجتياح الكويت، وكانت في صدارة من أبدوا استعداداً لتشكيل قوة عربية لتحرير الكويت، وكانت كذلك في صدارة من رفضوا المشاركة أو التأييد لتدمير العراق بالصورة التي حدثت.

إنسانية الموقف من العدوان على اليمن

- أما المحطة الثالثة فهي محطة العدوان على اليمن، حيث انفردت سلطنة عمان الشقيقة بموقف سياسي حكيم وتاريخي خالف التوجه الإقليمي والتواطؤ الدولي الذي حشدته السعودية للتحالف ضد اليمن، ومن خلاله شنت عدواناً همجياً غير مبرر استهدف اليمن الأرض والإنسان وألحق دماراً كبيراً في البنى التحتية وكل مقومات الحياة وازهق أرواح عشرات الآلاف من الأبرياء.. لكن سلطنة عُمان بقيادتها الحكيمة وحكومتها الرشيدة أدركت منذ البداية زيف مبررات العدوان وخطورة التورط فيه من منطلق أخوي وقانوني وأخلاقي وإنساني وقيمي، وبالمقابل اتخذت لنفسها توجهاً إنسانياً تمد من خلاله يد الاخوة لمحاولة تحقيق السلام في اليمن عبر الحلول السياسية، والتدخل الإنساني باليد الأخرى لتخفيف معاناة الشعب اليمني باستقبال ومعالجة الجرحى، وفتح خطوط الإغاثة وتسيير رحلات جوية خاصة لنقل الطلاب والمرضى والعالقين في عواصم العالم جراء الحصار الشامل وغير المبرر الذي تفرضه السعودية على اليمن براً وبحراً وجواً بلا أية مسوغات قانونية.

ثبات القيم واستقلالية القرار

< إن التوقف عند هذه المحطات الثلاث يتطلب قراءة مستفيضة وتوثيقاً شاملاً لتفاصيلها التي ستظل- إلى جانب كثير من المحطات والمواقف- شواهد تفرد ايجابي لسلطنة عمان وسياساتها ومواقفها التي لم تكن لتتخذها لو لم تكن تتكئ على إرث زاخر من القيم النبيلة التي تراكمت على مدار آلاف السنوات من الحضور الإنساني الخلاّق، واستلهمتها قيادة حكيمة تستمد محددات سياساتها من قيم وأخلاق المجتمع.

سلطنة القيم النبيلة

< تحاول الكثير من الدول العربية والإسلامية أن تصبغ سياساتها وأنظمتها وخطاباتها ومواقفها بالصبغة الدينية أو القومية، وتحاول كثير من دول العالم أن تقنع العالم بأنها تتصدر الملتزمين بالقيم والقوانين التي تحمي الحقوق والحريات، وتحاول الكثير من المنظمات والهيئات الاقليمية والدولية أن تسوق نفسها كنماذج متميزة لتجسيد قيم التعايش والسلام والمحبة والقبول بالآخر، لكن التوقف عند التجربة العمانية بسياساتها الداخلية والخارجية يكشف أن سلطنة عُمان وحدها تتربع على عرش الملتزمين بالقيم النبيلة التي تقرها كل الأديان وتدعو إليها كل القوانين الإنسانية، وتحتاجها البشرية كلها لتحقيق السلام العالمي..

الشعب اليمني يحتفل بعيد النهضة التي يقودها السلطان قابوس وهو يؤمن بأن التحولات التي تشهدها سلطنة عمان تجسد النهضة التي تتطلع إليها الشعوب العربية.. وتتجلى أروع صور هذه النهضة بالمواقف التي تجترحها السلطنة الى جانب الشعب اليمني، وهي مواقف ستظل محفورة في وجدان أجيال اليمن- كما أكد على ذلك الزعيم علي عبدالله صالح في برقية التهنئة التي بعثها الى السلطان قابوس بهذه المناسبة..

تحية لسلطنة عُمان.. تحية لسلطان عز العرب..

رئيس المؤتمر مهنئاً السلطان قابوس بالعيد الوطني الـ46

نتمنى لجهودكم أن تبلغ بالسلطة أسمى مراتب المجد والرقي

الشعب اليمني يقدر مواقف السلطان قابوس الرافضة للعدوان وحرصه على تحقيق السلام

بعث رئيس الجمهورية الأسبق رئيس المؤتمر الشعبي العام الزعيم علي عبدالله صالح، برقية تهنئة إلى صاحب الجلالة السلطان قابوس بن سعيد المعظم بمناسبة احتفال الشعب العُماني الشقيق بالعيد الوطني السادس والأربعين.. جاء فيها

الأخ العزيز صاحب الجلالة السلطان قابوس بن سعيد المعظّم

سلطان سلطنة عُمان الشقيقة حفظكم الله

يسرني ويسعدني أن أغتنم مناسبة احتفال الشعب العُماني الشقيق بالعيد الوطني السادس والأربعين أن أبعث إلى جلالتكم باسمي شخصياً.. وباسم إخوانكم قيادات وهيئات وأعضاء وحلفاء وأنصار المؤتمر الشعبي العام بالجمهورية اليمنية، بأسمى آيات التهاني والتبريكات مقرونة بدعائنا إلى الله -سبحانه وتعالى- لشخص جلالتكم الكريم بموفور الصحة والعافية والسعادة، وبصادق أمنياتنا أن تُكلّل بالنجاح والتوفيق كل جهودكم العظيمة لتطوير السلطنة والنهوض بها لتبلغ أسمى مراتب المجد والرُقيّ، وتحقيق كل التطلعات والغايات والأهداف العظيمة لمسيرة النهضة العُمانية الشاملة.

إن إخوانكم في الجمهورية اليمنية، وعلى وجه الخصوص قيادات وأعضاء وحلفاء وأنصار المؤتمر الشعبي العام، يشعرون بالفخر والاعتزاز للمستوى الرائع والمتطوّر الذي بلغته سلطنة عُمان الشقيقة في ظل قيادتكم الرشيدة لمسيرة العطاء المجسّدة للقيم الحضارية الضاربة جذورها في تاريخ الشعب العُماني الشقيق، والمواكبة لتطورات العصر في ميادين العِلم والثقافة والسياسة والاقتصاد والبناء والتشييد، والتي ستظل شواهد ومعالم بارزة لعظمة ما أنجزتموه وحققتموه للشعب العُماني الشقيق، وهو مايؤكد صوابية نهجكم الرشيد الذي رسمتموه لسلطنة عُمان الشقيقة، وتركيزكم على الاهتمام ببناء الإنسان العُماني والوصول بشعبكم إلى مصاف الشعوب المتقدّمة والتي بلغت شأناً كبيراً في الجوانب العلمية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية وغيرها.

إن النهج السياسي العقلاني المستقل الذي أرسيتموه لسلطنة عُمان الشقيقة منذ تولي جلالتكم قيادة مسيرة النهضة العُمانية الجديدة قد حقّق للشعب العُماني الشقيق أسمى مراتب العزّة والفخار، وتبوأت عُمان مكانة رفيعة وعالية بين دول العالم تحظى بالاحترام والتقدير.. نتيجة للتعامل المسؤول للسلطنة مع كل قضايا المنطقة والعالم وحرصها الكبير على إشاعة أجواء السلام والمحبة بين الأشقاء والأصدقاء على حد سواء.

أخي جلالة السلطان المعظّم:

إن إخوانكم أبناء الشعب اليمني يقدّرون لجلالتكم موقفكم الأخوي الصادق تجاه وطنكم الثاني اليمن.. وحرصكم على تجنّب كل مامن شأنه أن يؤدي إلى الحرب والاقتتال، والتدمير والخراب، كما يقدّرون قراركم الحكيم والمسئول بعدم الزج بسلطنة عُمان الشقيقة للمشاركة مع ماسُمّي بدول التحالف العربي للعدوان على اليمن أرضاً وإنساناً، وهو ما يعكس حرص جلالتكم على حقن الدماء.. وضرورة حل الخلافات بين الإخوة بالتفاهم والحوار، وخاصة بين الأطراف المتصارعة في اليمن، باعتبار ذلك هو السبيل الأمثل للحفاظ على سلامة اليمن ووحدتها وأمنها واستقرارها، وكذلك لحل أي تباينات أو خلافات تنشب بين اليمنيين وأشقائهم في المملكة العربية السعودية، حقناً لدماء أبناء الشعبين الشقيقين، وصوناً لمقدراتهما وحفاظاً على أمن واستقرار وسلامة البلدين والمنطقة، وعدم إتاحة الفرصة وإيجاد الذرائع والمبررات لأي تدخّلات خارجية في الشئون الداخلية لليمن ولبقية دول المنطقة.

واسمحوا لنا -ياجلالة السلطان- أن نعبّر عن عظيم امتنان وتقدير الشعب اليمني والمؤتمر الشعبي العام وحلفائه وأنصاره لجهود جلالتكم التي تبذلونها من أجل تحقيق السلام في اليمن، ولما قدمتموه من جهود ومساعدات أخوية كبيرة لإخوانكم اليمنيين ورعايتكم الكريمة للمشاورات التي من شأنها تحقيق السلام الشامل والكامل والعادل في وطنكم الثاني اليمن، وإيقاف العدوان الآثم على بلادنا.. ورفع الحصار الجائر على سبعة وعشرين مليون يمني، واستئناف المشاورات التي من شأنها الوصول إلى تسوية سياسية كاملة لإنهاء الأزمة وإحلال السلام.

وإن هذه المواقف لجلالتكم ولحكومتكم الموقّرة، وللشعب العُماني الكريم، ستظل خالدة في ذاكرة الشعب اليمني الذي لايمكن أن ينسى لجلالتكم جميل ما صنعتموه وما قدمتموه من أجله، كما أنها ستظل محفورة في وجدان كل اليمنيين جيلاً بعد جيل، لأنها مواقف صادقة وأصيلة من قائد صادق وأصيل.. ومن شعب عظيم وكريم.

أجدد لجلالتكم التهاني والتبريكات، ومن خلالكم للشعب العُماني الشقيق، بعيده الوطني المجيد..

راجياً أن تتفضلوا بقبول أسمى اعتباري وتقديري واحترامي،،

أخوكم

الرئيس/ علي عبدالله صالح
رئيس الجمهورية اليمنية الأسبق
رئيس المؤتمر الشعبي العام
صنعاء: 18 نوفمبر 2016م
الموافق: 18 صفر 1438هـ